« أفريقيا الاستوائية »

« دراسة فى علاقة السكان بالتنمية الاقتصاديه »

د . السعيد البدوى

EQUATORIAL AFRICA

THE RELATION BETWEEN POPULATION AND ECONOMIC DEVELOPMENT

by

S. EL BADAWY

This is the second paper in this series related to Equatorial Africa. Itdeals with the racial groups, the distribution of population and their densities. The main purpose of this paper is to throw lights upon population increase and its reflections on economic development. The principal conclusion is that economic development in this area is not impeded by overpopulation, as it is underpopulated area, but the main reasons for that are :-the rarity of skilled labour and experts, absence of scientific organisations, insufficient capitals, in addition to the absence of comprehensive studies related to the area.

فى مقال سابق تناولنا الظروف الجغرافية الطبيعية فى أفريقيا الاستوائيةوانعكاسها على النواحى الاقتصادية والإجتماعية فى هذه المنطقة (١) .

وفى هذا المقال نتناول دراسة علاقة السكان بالتنمية الاقتصادية فى هذه المنطقة .

وفى هذا الاطار سوف نركز على النقطتين الاساسيتين الآتيتين :

أولا : الظروف الجغرافية العامة فى المنطقة وانعكاسها على توزيع السكان سلاليا وكميا .

ثانيا : السكان والتنمية الاقتصادية .

---

(١) مجلة الدراسات الافريقية – العدد الثانى . أفريقيا الاستوائية – دراسة فى الجغرافيا الطبيعية .

وبادىء ذى بدأ ، وكما سبق أن أشرنا فى المقال السابق فإن أفريقيا الاستوائية وأفريقيا المتوسطة من الألفاظ الشائعة والتى يختلف فى تحديد مجالها كثير من الباحثين وكذلك التنظيمات الاقليمية والعالمية . ولذا فان دراستنا لهذه المنطقة تركز على التحديد الجغرافى ، ومن هنا فإن الدول التى يشملها مجال دراستنا هى :

الكنغو (زائير) ، الكنغو الشعبى (برازافيل) ، **جابون** ، **الكمرون** ، **أفريقيا الوسطى** ، **غينيا الاستوائية** . على اعتبار أن هذه الدول هى التى تسود فيها الظروف الاستوائية على وجه الخصوص (١) .

أولا – الظروف الجغرافية وتأثيرها على السكان

هذه المنطقة الاستوائية المشار إليها تبدو كما لو كانت دائرة مركزها الرئيسى حوض الكنغو . وهى تبدأ فى الغرب بمنطقة ساحلية سهلية رملية تنتشر بها المستنقعات الساحلية بالإضافة إلى الغابات التى تعوق التوغل الأرضى داخل القارة . وينفتح هذا الساحل على المحيط الأطلنطى الذى ظل غير معروف حتى القرن الخامس عشر وكان يعتبر فى ذلك الوقت نهاية العالم La limite du monde وقد أقام الأوربيون على هذا الساحل مجموعة من المراكز التموينية Enterpot فى طريقهم إلى جزر الهند الشرقية وكانت هذه المراكز التموينية أو المخازن بمثابة مواطىء أقدام ساحلية وليس بقصد التوغل فى القارة التى كانت فى ذلك الوقت غامضة وموحشة .

أما الجزء الأوسط من هذه المنطقة فيوجد حوض ضخم تشغله الغابات الكثيفة المظلمة . وتجرى به المجارى المائية التى تعترضها بين آونة وأخرى المساقط المائية التى تعرقل التوغل النهرى إلى داخل القارة . ولكن فى نفس الوقت توجد مسافات من هذه الأنهار صالحة للملاحة تربط المناطق الداخلية بعضها ببعض ولكنها فى نفس الوقت لا تساعد على حركة الاتصال العام من والى الداخل . أما فى الشرق والشمال والجنوب فتوجد حافات هضبية ذات شكل شبه دائرى hémicycle de hauts plateaux

---

(١) تذكر بعض المؤلفات الاقليمية والدولية أن أفريقيا الوسطى Central Africa تضم جانب هذه الدول المذكورة كلا من تشاد – أنجولا – رواندا – بوروندى – أنظر فى هذا الصدد :

Survey of Economic Conditions in Africa 1971
United Nations (EcA).

حيث وجد التربة الصلدة وشبه العارية ولكن هذه المنطقة لاتشكل عقبة حقيقية أمام الاتصالات أو التعمير خصوصاً فى الأجزاء الشرقية حيث اتصلت بالمحيط الهندى والبحر الأحمر وبالتالى غرب آسيا والبحر المتوسط منذ قديم الزمن .

ومما سبق يتضح أنه توجد فى هذه المنطقة الاستوائية ثلاثة أجزاء متميزة لكل منها صفاتها الذاتية المنفردة داخل الاطار العام الاستوائى هى : الساحل الغربى ، الحوض الداخلى . المرتفعات المحيطة وتكاد تغلق الحوض تماما .

ونتيجة لهذه الظروف الجغرافية التضاريسية أساساً والتى تنعكس على الظروف الطبيعية الأخرى فأن حركه السكان داخل هذه المنطقة لم تكن سهلة وفى نفس الوقت كان التعمير صعبا أيضاً حيث أتت الغزاوت البشرية من الخارج وعلى وجه الخصوص من الشمال والشرق . كما أن هذه الظروف الجغرافية تفسر أيضا التوزيع الحالى للجماعات البشرية داخل المنطقة حيث أتت الموجات البشرية المتواترة والتى كانت تزيح عناصر السكان الأقدم نحو مناطق العزلة فى الغابات والمرتفعات النائية . وأخيراً فإن هذه الظروف تفسر تلك المحاولات الحضاريه التى اتجهت نحو سكان الغابة المنعزلين .
وتركزت هذه المحاولات فى نقطتين :

الأولى : فى الهضاب الشمالية والشرقية المرتبطة بالحضارات الآسيوية .

الثانية : الساحل الأطلنطى حيث بدأت محاولات الاوربيين أولا عن طريق مراكز التموين الساحلية ثم بعد ذلك بالتغلغل داخل القارة (١) .

وإذا ما حاولنا تتبع مسار حركات التعمير البشرى السلالى داخل هذه المنطقة منذ القدم فانه لا توجد لدينا أدلة ثابته كافية توضح لنا ظروف الاستقرار والتحركات البشرية فى عصر ما قبل التاريخ ولكن هناك بعض الشواهد التى توضح لنا الموقف الحالى للسكان الوطنيين Auto-chtones فى أفريقيا الاستوائية .

فبالنسبة لأصل الأقزام Negrilles أو Pygmés بصفاتهم الجسدية المعروفة كانوا يشغلون كل المنطقة ذات المناخ الاستوائى من الهضاب التى تقع إلى الشمال من نهر أوبانجى (الرافد الشمالى لنهر الكنغو) إلى منطقة كاتنجا فى الجنوب وكانت لهم

---

(١) Ggeog. Universelle. Tome XII. Afrique centrale et orientale ; Publie sous la direction de P.V. de la Blache et I. cgallois paris 1938 P. 38.

أسماء مختلفة مثل أكا Akka ؛ تيكى تيكى ، Tikki-Tikki، مامبوتى Mamboutti باتوا Batoua . . . الخ وقد طاردت هذه الجماعات القزمية عناصر قزمية أصلية أيضاً فى كاتنجا وطردتها إلى الجنوب من كاتنجا ؛ ومن هنا فقد احتلوا فى جماعات مبعثرة أنحاء أفريقيا الوسطى الاستوائية .

وفى هذا الوقت كان يسكن شمال أفريقيا **جماعات** زنجية Negritiens بصفاتهم الجسدية المعروفة وقد بدأت هذه الجماعات الزنجية السوداء تتجه نحو الجنوب والغرب عندما بدأت الجماعات الحامية القادمة من آسيا إلى أفريقيا الشرقية — والذين أصبحوا فيما بعد يعرفون بالأحباش Abyssinians — أو جماعات البربر الحامية التى كانت تضغط من الشمال . وقد اختلط بعض الزنوج بهذه الجماعات الحامية خصوصاً فى الشرق وقد أعطى هذا الخليط عنصر الاثيوبيين Ethiopians وبناء على هذه الضغوط اتجهت الجماعات الزنجية من الشمال نحو الجنوب أو من الشمال الشرقى نحو الجنوب الغربى حيث ظهروا على الهضاب فى أفريقيا الاستوائية وكذلك فى الغابات الوسطى عن الأنهار الموجوده بها . وقد اختلط هؤلاء الزنوج مع الأقزام وكونوا فيما بعد الجنس الذى يعرف **بالبانتو** الذى يسكن الآن الجزء الأعظم من أفريقيا الاستوائية . ويذكر هنا أن هذه الجماعات نقلوا من آسيا بلا شك بعض الحاصلات إلى موطنهم الجديد فى أفريقيا وأهمها الموز الذى أصبح المحصول الغذائى الرئيسى فى هذه المنطقة أما بالنسبة للأقزام الذين لم يختلطوا بالزنوج فقد انعزلوا فى أعماق الغابات الوسطى واعتمدوا على الجمع والالتقاط مكونين جماعات منعزلة بائسة .

وجدير بالذكر فى هذا المجال أن البانتو — العنصر السائد فى هذه المنطقة — لا يكونون جنسا قائما بذاته ومتجانس Race homogène خصوصاً فى الأجزاء الهامشية من المنطقة حيث يختلطون فى الشمال مع الزنوج الخاص True Negros الذين ظلوا على نقائهم العنصرى نسبياً . وفى الشرق اختلطوا مع الحاميين أو مع أشقائهم الزنوج الذين اكتسبوا صفات حامية ويطلق عليهم أشباه الزنوج مثل الحالا والموسى . هذا فى حين أن مناطق الغابات يوجد بها عنصر البانتو الذى اختلط بالأقزام عبر آلاف السنين . ولكل جماعة من هذه الجماعات البانتوية صفاتها الجسدية والثقافية الخاصة حتى أن لفظ (بانتو) نفسه يعنى « الناس » دون تحديد إلى أى

جنس ينتمى هؤلاء الناس . وفى داخل هذه الجماعات البانتويه توجد صفات متنوعة ضمن الاطار العام للعنصر البانتوى(١) .

وفى شمال المنطقة وعلى حدود النطاق السودانى نجد سفانا الهضاب التى يعيش فيها **الزنوج** سواء السودانيون أو **النيلوتيون** الذين اختلطوا بدرجة أو بأخرى بالبانتو . نجد مثل هذا الخليط فى الكمرون وفى أجزاء من أعالى نهر سنجا Sanga وخصوصاً فى المنطقة التى تقع إلى الشمال من نهرى الأوبانجى ، أو يلى حتى حوض النيل الأعلى حيث يعيش الأزاندى والمانجبتو ، وهنا نجد صفات خاصة بالزنوج حيث السيقان الطويلة وكذلك القامة والفك البارز وقد نقلوا صفاتهم هذه إلى القبائل البانتوية التى اختلطوا بها . وقد توقف تقدم الزنوج على حواف المنطقة الاستوائية الأصلية بين خطى عرض ٤ ، ٥° شمالا . وربما يرجع هذا إلى أن السكان الذين كانوا يعيشون فى هذه المناطق كانوا أقل من أن يستغلوا المنطقة التى يعيشون فيها ولم تكن لديهم قدرة كافية على المقاومة . والمرجع أن ذلك يرجع إلى أن هؤلاء الزنوج لم يجدوا فى الجنوب أكثر من منطقتهم الحالية الظروف الطبيعية الملائمة لزراعة الحبوب التى يعيشون عليها فتركوا المناطق الاستوائية للبانتو الذين يزرعون المانيوق ولذا يذكر فى هذا الخال أن أهل الذرة العوجة تركوا المكان لأهل المانيوق «Les peuples du mil» laissaient la place aux peuples du manioc».

وبدون شك فاننا نجد حداً طبيعياً مشابهاً لذلك فى الأجزاء الشرقية من أفريقيا الوسطى الاستوائية حيث نجد الهضاب المرتفعة فى شرق أفريقيا . وهنا نجد اختلاطاً بين بانتو أفريقيا الاستوائية وبانتو الشرق حيث تبدو هنا القامة أكثر طولا والتقاطيع أكثر دقة واللون أقل قتامة ، وقد تسربت هذه الصفات من العناصر الحامية .

وقد انعكست هذه الظرروف الجغرافية على النواحى السيكلوجية للسكان سواء هؤلاء البانتو الذين يعيشون فى الغابات أو هؤلاء الذين يعيشون فى السفانا .

---

(١) أنظر فى هذا الصدد : geog. Universelle op. cit. pp. 29, 42...44

و كذلك Murdock, g.p. : Africa, its peoples & their culture history London 1959. pp. 271, 272...278.

و كذلك Denis, J., Vennetier, P., wilmet, J. : L'Afrique centrale et orientale paris 1971. PP. 72...74.

و كذلك . د . محمد عوض محمد : الشعوب و السلالات الافريقية ص ٧١ – ص ٨٦ .

فرجل البانتو فى الغابة يعيش فى بيئة كلها غابات كثيفة والطرق فيها صعبة بل حتى ضوء الشمس لا يصل إلى الأرض إلا قليلا . . كل هذا جعل انسان البانتو فى الغابة إنسان حذر يشك فى كل غريب كما أنه بالتالى عدوانى أمام الغرباء لأن الظروف الطبيعية القاسية حتمت عليه أن يكون كذلك . هذا فى حين أن إنسان البانتو فى مناطق السفانا يعيش فى ظروف جغرافية أكثر يسرا وسهولة ، فالبيئة مفتوحة والجو صحو والشمس تظهر كل شيء — هنا الإنسان أكثر هدوءا وأقل ريبة وشكا كما أنه يتصف بالمرح ويتعاون مع جيرانه الأمر الذى ينعكس على تقبله للجديد والغرباء والتأثيرات الخارجية .

أما عن حيث **التأثيرات** الخارجية على هؤلاء السكان الوطنيين فليس لها تأثير واضح ، إذ أنهم ظلوا دون تغيير يذكر فى تكوينهم السلالى composition ethnique حتى الوقت الراهن . ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض التأثيرات الأجنبية فى بعض المواقع بعد كشف القارة سواء بسبب التبادل التجارى أو التطور السياسى ، وقد كان هذا التأثير من جهتين المحيط الهندى من ناحية والأطلنطى من ناحية أخرى . فبالنسبة للمحيط الأطلنطى جاء البرتغاليون إلى هذه المنطقة سواء قبل « دى جاما » أو بعده وأنشأوا المراكز البحرية كنقط للوصول إلى الهند . ثم جاء بعد ذلك الأسبان وأنشأوا لهم مراكز بحرية أيضاً ثم أقاموا لهم امبراطورية فى أمريكا الجنوبية وزرعوا مناطق واسعة منها وكان ذلك يستدعى أيدى عاملة كثيرة ومن ثم فقد اتجهوا نحو أفريقيا . ومن هنا بدأت تجارة الرقيق حيث قام زعماء القبائل الأفريقية الذين كانوا يوردون المطاط والذهب والعاج وغيرها بتوريد العمال الأفريقيين سواء من شاطىء أنجولا أو ساحل موزمبيق . وقد كان للبرتغال تأثير واضح فى هذا الصدد فى منطقة الهضاب الوسطى بين الكنغو والزمبيزى .

ومن المحيط الهندى مارس العرب نفس الدور أولا بالتجارة وبعد ذلك بالتعاقد وقد جاء هؤلاء العرب من الشرق والشمال الشرقى عبر النيل . وكانوا وسطاء تجارة بين آسيا وأفريقيا حتى أنهم وصلوا إلى مناطق أعالى الأوبانجى وأراضى الأزاندى والمنجبتو Mangbettou أما فى الشرق فقد بدأ نفوذ العرب من سلطنة زنجبار (أرض الزنج) تلك السلطنة التى ظلت تابعة لسلطنة عمان حتى عام ١٨٦١ وامتدت فى شرق أفريقيا حتى نهر لوالابا ورافده لوماما فى شرق

الكنغو ، وفى عام ١٨٦٨ أنشأت مستعمرة على نهر لوالابا فى منطقة Nyangoué وامتد نفوذها نحو الجنوب أيضاً حتى وصل إلى أعالى نهر لوالابا فى الجزء الشرقى من هضبة الكنغو — الزمبيزى وإلى بحيرة بنجويلو وبالتالى سيطرت على جزء كبير من كاتنجا . وقد أقام العرب سلطنات لهم بجانب الممالك الوطنية أو بينها ، وكان بداية التأثير العربى بالتجارة فى منتجات البلاد المحلية وأهمها العاج ثم بحثوا عن العمال الذين يحملون هذه البضائع الثقيلة نحو الساحل وأخيراً أصبحت تجارة الرقيق جزءاً من نشاطهم — ومن هنا فقد سيطر العرب — والبرتغاليون حتى نهاية القرن التاسع عشر على تجارة الرقيق فى أفريقيا الاستوائية الممتدة من الأوبانجى شمالا حتى كاتنجا جنوباً ومن الأخيرة حتى نهر الكنغو الأدنى . ونتيجة لكل هذا تغيرت الملامح « السياسية » فى المنطقة حيث بدأت تتكون ممالك قويه تشابه تلك الممالك السودانية فى الشمال . ومن هذه الممالك القوية مملكة لوانجو Loango عند مصب نهر الكنغو . وممالك بالوندا . باروتزى . كاتنجا فى الجنوب . وممالك أوروا Ouroua أوانيما Ouanyema باتشمبا Bachimba . رواندا . أوروندى . أونيامويزى فى الشرق . إلا أن القضاء على تجارة الرقيق سرعان ما أدى إلى إنهيار هذه الممالك لأن هذه التجارة كانت سبب وجودها وبقائها Raison d'être ومن ثم فقد أرتدت البلاد مرة أخرى إلى قبائل عديدة ومفككة أو ما يطلق عليه « دتراب القبائل Poussière de tribus : ولقد كان لهذا النظام انعكاساته الاقتصادية والاجتماعية على هذه المنطقة حيث جاءت محصولات من أمريكا وآسيا وفى نفس الوقت كانت هذه التجارة «الآدمية» ذات تأثير مدمر على السكان الوطنيين (١) .

وكما أن لهذه الظروف الجغرافية تأثيراتها على التوزيع السلانى للسكان والتأثيرات الخارجية التى طرأت عليهم فان لها أيضاً تأثيرها الواضح على توزيع السكان من حيث الكثافة . إذ أن الطبيعة هيأت بعض الأماكن التى يستطيع فيها السكان المعيشة بيسر وسهولة وفى نفس الوقت أوجدت الأجزاء الصعبة التى ينفر منها السكان ولا يعيش فيها إلا قليل . ومن المعروف أن الكثافة العامة. فى القارة الأفريقية منخفضة بصفة عامة عن غيرها من القارات إذ أنها لا تزيد عن ١٢ نسمة فى الكيلو متر المربع وفقاً لاحصائيات

---

(١) و بالنسبة لتأثير تجارة الرقيق أنظر
Geog. Univ. Op. cit. p. 40
Denis : L'Afrique centrale op. cit p. 79.

الأمم المتحدة (عام ١٩٧٠)[١] . ولكن الكثافة فى أفريقيا الأستوائية أقل بكثير من هذا المتوسط العام للقارة الأفريقية الذى يعتبر منخفضا بالنسبة للقارات الأخرى ، إذ أن سكان هذه المنطقة يعتبروا أقلية بالنسبة للمساحة الضخمة التى يعيشون عليها ولذلك يطلق عليها بعض الكتاب « عالم المداريات الشاغر monde de tropiques vide ومع ذلك فانه داخل هذه المنطقة توجد أختلافات واضحة فى الكثافة ، مثلا فى الكنغو الشعبى (برازافيل) ، جابون وجمهورية أفريقيا نجد أن الكثافة ٢ نسمة فقط فى الكم ٢ ، وفى الكنغو زائير تصل الكثافة ٧ نسمة فى الكم ٢ . فى حين أننا لو قارنا ذلك بشرق أفريقيا نلاحظ أن الكثافة فى كينيا ١٨ وفى أثيوبيا ٢٠ وفى أوغندا ٣٤ أما فى بوروندى فان الكثافة تصل إلى ١٢٢ نسمة وتصل الدزوة فى رواندا ١٢٩ — نسمة . وفيما يلى بيان يوضح إختلاف الكثافة بين دول أفريقيا الوسطى وغيرها (عام ١٩٦٨) [٢]

أفريقيا الإستوائية				دول أخرى للمقارنة	
الدولة	المساحة بالكم٢	السكان	الكثافة فى الكم٢	الدولة	الكثافة
الكمرون	٤٧٥,٤٤٢	٥,٥٦٢,٠٠٠	١٢	رواندا	١٢٩
غينياالاستوائية	٢٨,٠٥١	٨٧١,٠٠٠	١٠	بوروندى	١٢٢
الكنغو زائير	٢,٣٤٥,٤٠٩	١٦,٧٣٠,٠٠٠	٧	أوغندا	٣٤
الكنغو(برازا)	٣٤٢,٠٠٠	٧٨٠,٠٠٠	٣	كينيا	١٨
جابون	٢٦٧,٦٦٧	٤٨٠,٠٠٠	٢	تنزانيا	١٣
أفريقيا	٦٢٢,٩٨٤	١,٤٨٨,٠٠٠	٢	أثيوبيا	٢٠
الوسطى					
جزيرتا)				الصومال	٤
ساوتومى					
ويرنسيب	٩٦٤	٦٥,٠٠٠	٦٧	أقليم آفار وعيسى	٤

الكثافة العامة فى أفريقيا المتوسطة التى تضم كل الدول والمناطق المذكوره =١,٠٦

(١) Survey of Ecomomic conditions in Africa 1971. U.N. (ECA) P. 18.

(٢) Denis : L'Afrique centrale op-cit p. 78.

Caldwell J.c. & Olonjo, c. (editors) : The population of tropical Africa Longman 3d 1969 P. 188...9.

والواضح مما سبق أن كثافة السكان فى أفريقيا الوسطى الأستوائية منخفضة بصفة عامة فيما عدا الجزر الساحلية وأهمها برنسيب وساوتومى البرتغاليتين حيث تصل الكثافة فيهما أقصاها (٦٧ نسمة) نتيجة للمشروعات الزراعية الضخمة القائمة عليها بسبب خصوبة التربة البركانية الأمر الذى يؤدى إلى استجلاب العمال من المناطق المجاورة من جانب الشركات الأوربية التى تستغل هذه الجزر .وإنخفاض كثافة السكان فى المنطقة يرجع إلى الظروف الصحية غير المناسبة التى تؤدى إلى ارتفاع نسبة الوفيات بشكل واضح ، بالأضافة إلى كثافة الغابات الموجودة فى المنطقة وبصفة عامة فان تجمعات السكان تتركز حول المجارى المائية رغم إنتشار ذبابة تسى تسى ، لأن هذه المجارى المائية تعتبر وسيلة المواصلات الهامة فى هذه المنطقة ، وفى نفس الوقت تعتبر همزه الوصل بالنسبة لانتقال السكان من حقل إلى آخر ، أما بالنسبة للغابات إلتى توجد فى المناطق التى تقع بين المجارى المائية وبعضها فانها أقل من حيث توطن السكان وتقتصر السكنى فيها على الأقزام أما البانتو فنادرا ما يستقرون كما أسلفنا . أما فى المناطق الهضبية التى تختلط فيها الأشجار بالسفانا فى الأجزاء المجاورة لحوض الكنغو نفسه فان لها نظاما خاصا فى الشمال والشرق والجنوب من الحوض . فبالنسبة لهضاب الأوبانجى والكنغو الأوسط فانها مأهولة نسبياً بعكس تلك الهضاب التى توجد فى الشرق بين بحيرتى ألبرت وادوارد ، وبحيرة ألبرت ونهولوالابا ، كما أن المناطق التى توجد فى الجنوب فى كاتنجا وأنجولا مخلخلة السكان بشكل لا يتلاءم مع ظروفها الطبيعية الجيدة ، ويلاحظ أن مناطق إنخفاض السكان فى هذه المناطق تتطابق مع تلك التى مارس فيها البرتغاليون والعرب تجارة الرقيق نظراً لأن السكان كانوا يهربوا نحو الداخل فى الغابات خوفاً من إقتيادهم كرقيق ، ولكن بعد إنتهاء هذه التجارة عاد السكان إلى التوطن مرة أخرى فى هذه المناطق الهامشية من حوض الكنغو خصوصاً فى منطقة كاتنجا التى جذبت إليها السكان لاستغلال الموارد المعدنية الموجودة بها . ولذا فان أفريقيا الأستوائية تحتاج فى الوقت الراهن إلى تحسين الظروف الصحية والمعيشية للسكان بقصد استغلال الإمكانات الأقتصادية الموجودة بها إستغلالا أمثل لصالح السكان (١) .

---

(١) geog Univers. Op. cit. P. 41...2.

ولكن هذه الكثافة العامة لا تنطبق على جميع أجزاء المنطقة بالطبع إذ أن السكان يتركزون فى المناطق الملائمة للاستغلال خصوصاً فى المناطق الملائمة للزراعة ويبدو ذلك من الجدول الآتى : (١) الذى يوضح عدد السكان الكلى وعددهم فى الكم ٢ فى الأراضى القابلة للزراعة بما فيها الأراضى المزروعة بالمحصولات الدائمة والكثافة الريفية (١٩٧٠) .

الدولة	(١) عدد السكان بالألف	(٢) عدد كثافة السكان فى الكم٢ فى الأراضى القابلة للزراعة	
		(أ) كل السكان	(ب) فى الريف
الكمرون	٥،٨٣٦	٨٠	٧٥
أفريقيا الوسطى	١،٦٠٠	٢٧	٢٤
الكنغو الشعبى	١،٠٢٠	١٦٢	١٢٤
غينيا الأستوائية	٢٨٥	١٢٩	٥٣
جابون	٥٠٠	٣٩٤	٣٦٤
زائير	٢٠،٦٣٨	. . .	. . .
كل السكان	٣٠،٦٧٩		

هذا فى حين أننا لو قارنا هذه الأرقام بالدول الأخرى فى أفريقيا فاننا نجد مثلا أن عدد السكان فى **مصر** فى بند ٢ أ = ١،١٦٧ نسمة وفى البند ٢ب =٧٠٠ وفى **الجزائر** ٢٠٢ . ١٤٠ على التوالى وهما مثالان من أفريقيا الشمالية أما فى أفريقيا الغربية فان **نيجيريا** ٣٠٤ . ٢٤٨ على التوالى **وفولتا العليا** ٦٢ . ٥٩ على التوالى وفى **أثيوبيا** ١٩٤ . ١٨٣ . **وتنزانيا** ١١٣ . ١٠٨ على التوالى وهما من شرق أفريقيا . ويتضح مما سبق أن ضغط السكان **population pressure** على الأراضى الزراعية فى أفريقيا الوسطى الأستوائية غير وارد ومعنى ذلك أن هذه الأراضى الزراعية تستطيع أن تتحمل أعدادا أخرى دون أن يتأثر إنتاجها

---

(١) Economic Survey op. cit. p. 21.

وذلك يستدعى فى نفس الوقت تحسين وسائل الأنتاج الزراعى وترشيد الأنتاج نفسه وفى نفس الوقت المحافظة على التربة . وسوف نشير فى ذلك فيما بعد عند دراسة التنمية الزراعية وعلاقة ذلك بالنمو السكانى .

ثانياً ــ السكان والتنمية الاقتصادية

فى دراسة هذه النقطة يمكن تناول ثلاثة محاور فرعية :

الأول : نمو السكان فى المنطقة والعوامل الموثرة فى هذا النمو .

الثانى : النمو الأقتصادى فى المنطقة بفروعه المختلفة .

الثالث : علاقة السكان بالتنمية الأقتصادية .

١ ــ النمو السكانى

تعتبر قارة أفريقيا من مناطق الزيادة السريعة فى السكان فى العالم. وليس أدل على ذلك من أن عدد السكان بها بلغ فى منتصف عام ١٩٧٠ حوالى ٣٦٠ مليون نسمة أى حوالى ١٠ ٪ من سكان العالم وقد وصلت القارة إلى هذاالرقم الكبير فى فترة وجيزة حيث أن نسبة السكان بها فى عام ١٩٢٠ لم تكن تتجاوز ٧,٥ ٪ بالنسبة لسكان العالم ورغم هذه الزيادة الواضحة فى عدد السكان فى القارة إلا أنها مازالت من مناطق العالم القليلة السكان بالنسبة للمساحة ؛ إذ أن الكثافة العامة حوالى ١٢ نسمة فقط فى الكم ٢ (١٩٧٠) . هذا فى حين أن الكثافة فى القارة الأسيوية حوالى ٦٨ نسمة فى الكم ٢ .

وقد قدرت نسبة **الزيادة السنوية** فى القارة الأفريقية فى عام ١٩٧٠ بحوالى ٢,٥ ٪ بمعدل مواليد مرتفع نسبياً يصل حوالى ٤٦ فى الألف ومعدل وفيات يصل ٢١ فى الألف . وهذان المعدلان يرتفعان عن أى مكان آخر فى العالم . ولكن نسبة الزيادة الطبيعية فى السكان فى القارة لا تأتى فى المرتبة الأولى وإنما تحتل المكانة

الثانية بعد أمريكا اللاتينية التى وصل معدل المواليد بها فى نهاية الستينات حوالى ٤٠ فى الألف ومعدل الوفيات ١١ فى الألف (١) .

وإذا كان معدل الزيادة الطبيعية للسكان فى قارة أفريقيا مرتفعا بصفة عامة فانه فى المناطق المدارية منها أكثر وضوحاً فى الإرتفاع وذلك لارتفاع نسبة المواليد بشكل واضح . إذ أنه من الملامح البارزة فى مجال النمو السكانى فى أفريقيا المدارية بصفة عامة ارتفـــاع نسبـــة الخصوبة Fertity rate فى معظم دول هذه المنطقة بشكل واضح . ورغم أن نسبة الوفيات مازالت مرتفعة بالمقاييس العالمية إلا أنها تتناقص بسرعة . ولهذا فان الزيادة الطبيعية فى معظم الحالات تبلغ ضعف ما شهدته أوربا فى عهد التصنيع فى القرن التاسع عشر . فنسبة المولود فى أفريقيا المدارية أعظم إرتفاعا من تلك الموجودة فى العالم الغربى . كما أنه من المستطاع فى عديد من دول هذه المنطقة أن تخفض نسبة الوفيات بدرجة ملحوظة فى فترة زمنية محدودة (٢) وفى داخل هذه المنطقة المدارية الافريقية توجد أفريقيا الوسطى الأستوائية التى يختلف فيها معدل المواليد والوفيات ، ولو أنهما بصفة عامة مرتفعين الأمر الذى يؤدى إلى أرتفاع نسبة الزيادة الطبيعية . ففى الكمرون يصل معدل النمو ٢,١ ٪ وكذلك فى جمهورية أفريقيا الوسطى أما فى الكنغو الشعبى فإن معدل النمو ينخفض إلى ١,٧ ٪ فقط وفى غينيا الأستوائية ١,٤ ٪ فقط ثم ينخفض أكثر فى جابون ١,٢ ٪ أما فى زائير فان النسبة ترتفع إلى ٣ ٪ وهى أعلى نسبة فى أفريقيا الأستوائية كلها . والملاحظ أنه لا يصل إلى هذا المعدل المرتفع فى القارة كلها سوى ليبيا (٣,٨ ٪) وساحل العاج (٣ ٪) وليبيريا (٣ ٪) وبتسوانا (٣ ٪) ومالاوى (٣,٣ ٪) تنزانيا (٣ ٪) (٣) .

ويرجع التزايد السريع فى نمو السكان فى عديد من الأقطار (النامية) ومنها أفريقيا الوسطى إلى التطبيق الناجح للوسائل الصحية الحديثة . كما أن ذلك

---

(١) Survery of Economic conditions in Africa P. 17.

(٢) Caldwell & Okonjo : The population of tropical Africa. P. 333.

(٣) Survey of Economic conditions op. cit. p. 17...18.

يرجع فى نفس الوقت إلى ارتفاع نسبة الخصوبة فى هذه المنطقة إذ أن معدل الخصوبة يتراوح بين ١٥٠ ، ٢٠٠ فى الألف ويصل فى بعض الأحيان إلى ١٦٠ فى الألف وفيما يلى بيانان يوضح معدلات الخصوبة والوفاه فى بعض دول المنطقة (١) Measutes of fertility and mortality .

الدولة	معدلات الخصوبة			معدلات الوفاة	
	معدل المواليد الأصلى	معدل الخصوبة العام	معدل إعادة الأنتاج	معدل الوفاة الأصلى	معدل وفيات الأطفال
	بالألف	بالالف	الكلى	بالألف	بالألف
زائير	٤٣	١٥٦	٢,٤	٢٠	١٠٤
الكمرون	٣٧	١٣٢	٣,٢	١٨	٧٦
أفريقيا اوسطى	٤٨	١٥٧	٢,٥	٢٦	١٩٠
الكنغو الشعبى	٤١	١٤٩	٢,٥	٢٤	١٨٠
جابون	٣٥	١١٦	٢,١	٣٠	٢٢٩
ساوتومى وبرنسيب	٥١	٢٦٠	٠ ٠ ٠	١٨,٤	١٤٠

ملحوظة : هذه الأرقام تقديرات لسنوات مختلفة ، والقصد منها الأشارة وليس التحديد .

وتعطى هذه الأرقام دلالات واضحة على ارتفاع نسبة **الخصوبة** فى دول هذه المنطقة الأمر الذى ينعكس على معدل المواليد وكذلك على نسبة إعادة الأنتاج Reproduction (ويقصد بذلك عدد البنات الأحياء لكل سيدة) وتعطى هذه النسبة الأخيرة مؤشرات هامة للحيوية الديموجرافية وتوقعات الزيادة فى فى المستقبل حيث أن المعدل العام فى المنطقة كلها يتراوح بين ١,٤ ، ٣,٢ وينخفض المعدل فى جابون إلى أدناه فيصل ٢,١ ورغم وجود بعض التقديرات الأخرى التى تعطى

(١) Calwell. Popul. of tropical Africa. P. 194.

نسبا أقل لاعادة الإنتاج فى دول المنطقة وتجعلها تتراوح بين ١,٤ — ١,٧ ، إلا أن إختلاف الأرقام لا يغير إلا التفاصيل وتظل الدلالة واضحة وهى إرتفاع نسبة الخصوبة وكذلك نسبة أعادة الإنتاج(١) .

هذا هو الأطار العام لمعدلات المواليد والوفيات والخصوبة واعادة الإنتاج ولكن فى داخل هذا الأطار العام توجد تفصيلات كثيرة داخل دول المنطقة المدروسة منها نسبة العقم المرتفعة الموجودة فى بعض أجزاء المنطقة فقد بينت الدراسة التفصيالية لديموجرافية زائير أن المتوسط العام للمواليد ٤٥ فى الألف فى حين أنه توجد أختلافات إقليمية واسعة فهى فى أويلى الأدنى Bas uele ٢٠ فقط . أما فى شمال وجنوب كيفو فتصل إلى ٦٠ فى حين أن درجة العقم بالنسبة للنساء فوق سن ٤٥ سنة اللاتى لم يحملن مطلقا تتباين بين ٥٪ (كيفو) إلى ٥٠ ٪ فى أويلى الأدنى والمتوسط العام للدولة ٢٠ فى المائة . وهناك منطقة واسعة تبدو فيها إنخفاض نسبة الخصوبة فى أواسط الكنغو على طول النهر وروافده وتتفق هذه المنطقة مع توزيع جماعة المونجو Mongo وهى مجموعة يزيد عدد سكانها على مليون نسمة . وهناك منطقة أخرى تبدو فيها ظاهرة إنخفاض الخصوبة واضحة جدا وتقع فى الجزء الشمالى الشرقى من الكنغو على طول نهر أويلى ويعيش فيها حوالى مليون نسمة من الأزاندى والمونجبتو Mongbetu . ونظرا لانخفاض نسبة الخصوبة بشكل واضح لدرجة أنها لا تستطيع أن تعطى نسبة الوفيات العالية فى هذه المنطقة فان تناقص السكان هنا depopulation يشكل خطرا يواجه هذه المنطقة وعموما فان حوالى نصف سكان الكنغو زائير يعانون من إنخفاض نسبة الخصوبة بشكل ما فهناك حوالى ٢٢٪ من السكان نسبة المواليد لديهم أقل من ٣٥٪ فى الألف وحوالى ٧٪ من السكان نسبة المواليد عندهم أقل من ٢٥ فى الألف . وتقابل نفس المشكلة جمهورية أفريقية الوسطى حيث أنه وفقاً للدراسات التفصيلية التى أجريت تبين أن نسبة المواليد انخفضت فى مناطق Baya, Sara, M'Boum Mandjia . وغيرها من أكثر من ٥٥ فى الألف إلى ٢٠ فى الألف فقط فى منطقة Mzakara ويعيش فى هذه المنطقة الأخيرة سكان يمتون بصلة إلى الأزاندى الذين يعيشون فى الكنغو والسودان

---

(١) Denis et wilmet : L'Afrique centrale P. 81.

وترتفع بينهم نسبة العقم . وتتأثر أجزاء من جابون والكمرون كذلك بانخفاض نسبة الخصوبة فقد تبين من دراسة شمال الكمرون أن نسبة المواليد بين المسلمين ٢٩ فى الألف فقط .وأن نسبة النساء فى سن٢٥ــ ٤٥ اللاتى ليس لديهن أطفال Childesness حوالى ٣٥ ٪ كما أن دراسة أخرى أجريت على منطقة الكمرون البريطانى(سابقاً) على جماعة Bakwari أظهرت أن نسبة العقم بينها واضحة(١) .

ومن هذا العرض المفصل تمكن استخلاص بعض الملامح منها أن أنخفاض نسبة الخصوبة توجد فى بعض مناطق أفريقيا المدارية بصفة عامة ، وأن هناك علاقة ما بين الموضع الجغرافى geogr. position والتعرض للاحتكاك الخارجى والموقع الجغرافى Location مثل القرب من نهرى الكنغو وأويلى أو بحيرة فكتوريا وبين إنخفاض نسبة الخصوبة . إلا أنه بدون المعلومات التفصيلية لا يمكن أن نصل إلى الفهم الكامل (لمكانيزم)إنخفاض الخصوبة فى بعض الأجزاء والعوامل المؤثرة فيها . ولكن هناك بعض الترجيحات التى تعطى كعوامل لوجود العقم فى بعض المناطق منها العوامل الفسيولوجية خصوصاً الأمراض التناسلية والعوامل الاجتماعية مثل طرق الزواج والعوامل المرتبطة بأمراض سوء التغذية(١) (يقصد بمعدل الخصوبة العام عدد المواليد بالنسبة لكل ١٠٠٠ سيدة فى سن ١٥ ــ ٤٥ سنة) .

أما بالنسبة للوفيات فانها مازالت مرتفعة كما سبق أن أشرنا ولكنها مرتفعة بصفة خاصة بين الأطفال فهى فى الكنغو (براز) ١٨٠ فى الألف وفى جابون ٢٢٩ فى الألف . وبصفة عامة فان نسبة الأطفال الذين يبلغون سن الخامسة لا يتجاوز الثلث فقط . ولا يدخل فى هذا المجال الحالات الاستثنائية كالأوبئة والمجاعات والحروب كما حدث مثلا فى منطقة كويلو Kwilu بالكنغو زائير فى الفترة من ٦٣ حتى ١٩٦٥ حيث انسحب الناس إلى الغابات وقت القلاقل والاضطرابات ثم عادوا بعد ذلك إلى قراهم القديمة وقد قدرت نسبة الأطفال الذين ماتوا حوالى ٥٪ من عدد الأطفال الذين ولدوا خارج منطقتهم الأصلية أى أثناء وجودهم

---

(١) The population of Tropical Africa op. cit. p. 215.

(٢) Ibid. pp. 220, 222, 223, 216.

فى الغابات ، وتثبت الدراسة التى أجراها J. Mcgregor فى غمبيا أن الفترة الحرجة فى وفيات الأطفال هى من ٩ — ١٤ شهراً وليس كل الفترة الأولى من حياتهم .

ويفسر ارتفاع نسبة وفيات الأطفال متوسط السن المنخفض بصفة عامة والذى يتراوح بين ٢٧ ـ ٣٥ عاماً ولكن هذا لا يمنع من وجود أناس على قيد الحياة وهم فى سن الثمانين[1] . ولهذا ينبغى الاهتمام بالأطفال والنساء الحوامل فى هذه المنطقة بصفة أولى . إذ أن ذلك لا يؤدى فقط إلى انخفاض نسبة الوفيات ولكن يؤدى فى نفس الوقت إلى أن الأطفال الذين يعيشون يتمتعون بصحة طيبة تنعكس على الإنتاج والتعليم ومجالات الحياة المختلفة بعد ذلك كذلك فان الأطفال فى هذه الأقطار تحت سن ١٤ سنة تصل نسبتهم إلى حوالى النصف وهذا يحتاج إلى الاهتمام بهم بشكل واضح ، وبصفة خاصة ينبغى القضاء على الأمراض

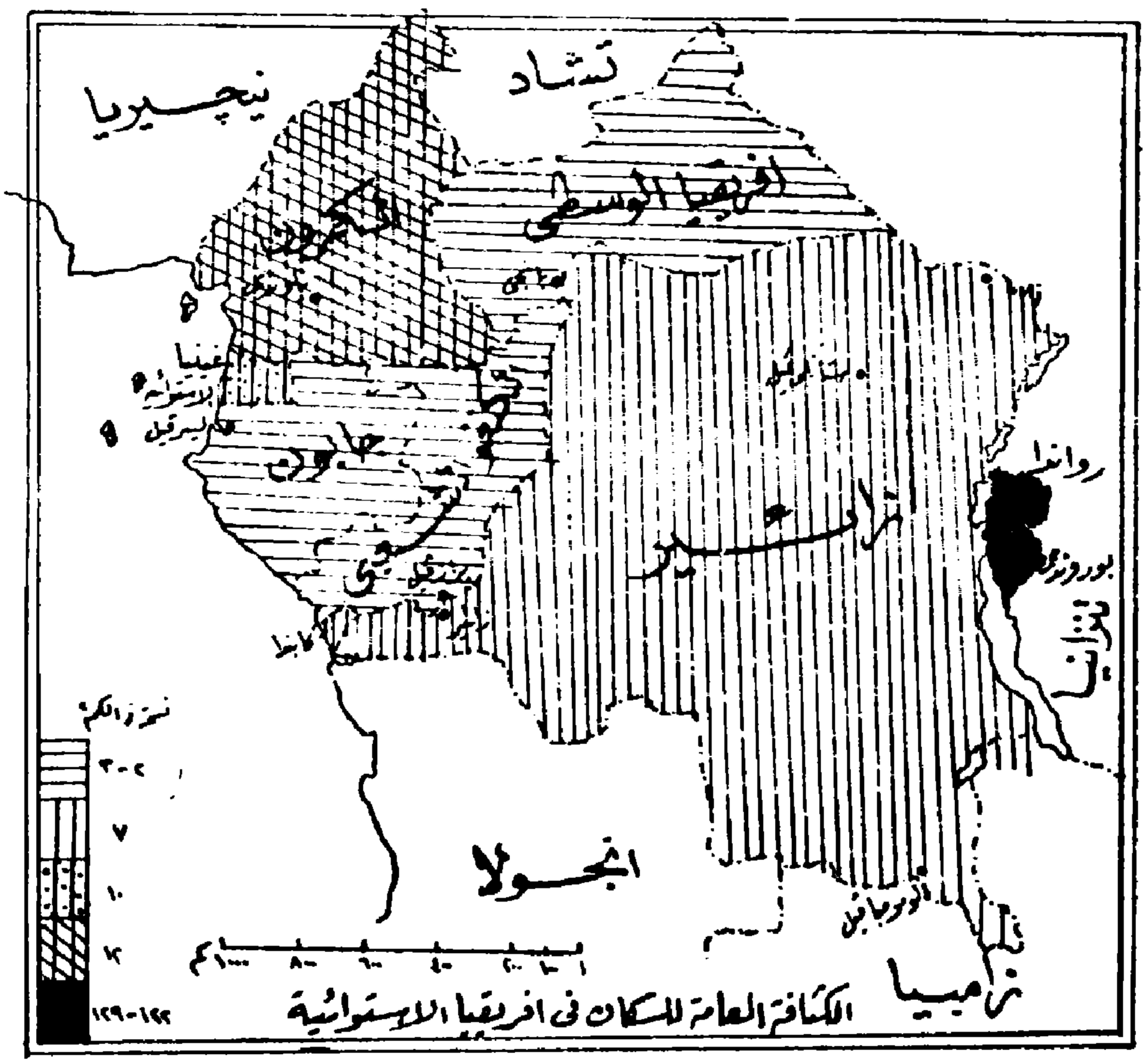

(١) Denis. L'Afrique centrale. P. 82.

الوبائية التى تؤثر على الأطفال وأهمها الملاريا . هذا بالإضافة إلى الاهتمام بترقية الأحوال الصحية بصفة عامة . ولهذا ينبغى على السياسة الصحية أن تهدف إلى تحسين صحة كل المجتمع ، مع وضع أولويات مختارة على نطاق واسع ولكن ليس بصفة مطلقة تؤدى إلى اخطار ، فمبدأ الأطفال والنساء الحوامل أولاً لا ينبغى أن يستحوذ على كل المزايا وإنما ينبغى أن يكون الهدف مزدوجا بحيث يؤدى إلى تقليل نسبة الوفيات فى الجماعة المعرضة للخطر بصفة عالية High risk group وفى نفس الوقت لتقليل نسبة الأمراض واعتلال الصحة بالنسبة للجماعات المنتجة اقتصاديا . ومثل هذه السياسة المتوازنة تؤدى إلى تخفيف حدة الضغط الناتج عن زيادة السكان على التنمية الاقتصادية وذلك عن طريق تعويض ذلك بالكفاءة الاقتصادية التى يقوم بها السكان الذين هم فى سن العمل والإنتاج (٢) .

ورغم ارتفاع نسبة الوفيات فان الزيادة الطبيعية مرتفعة وتتراوح بين ١,٥ — ٣ ٪ سنويا . ويتراوح المعدل فى الغالب بين ٢ ، ٢,٥٪ وإذا كان المعدل ٢ ٪فان السكان يمكن أن يتضاعفوا خلال ٣٦ عاما . أما إذا كان المعدل ٢,٥ ٪ فان السكان يتضاعفوا خلال ٢٧ أو ٢٨ عاما . وإذا عرفنا أن متوسط وفيات الأطفال على وجه الخصوص يمكن أن تنخفض بشكل واضح فان معدل المواليد سوف يظل كما هو لفترة طويلة وبالتالى نعرف مدى سرعة نمو السكان (١) أى أن عدد سكان المنطقة الذين يبلغ عددهم الآن حوالى ٣٢ مليون نسمة يمكن أن يصبحوا عام ٢٠٠٠ حوالى ٦٤ مليون نسمة . ولكن رغم ذلك فان المنطقة تستطيع أن تتحمل هذا العدد من السكان خصوصا وأن الكثافة هنا منخفضة كما سبق أن أشرنا ومن ثم فانه لا يتبقى خلال فترة الأنفجار السكانى الحالية إلا أن يعمل الشباب بكل قواهم لرفع مستوى المعيشة أذ أن زيادة السكان الواضحة تلتهم التقدم الأقتصادى البطئ .

وجدير بالذكر فى نهاية هذا الموضوع أن نشير إلى الهجرة سواء أكانت جبراً أو إختيارا فقد حدثت فى الماضى جبرا من أفريقيا إلى أمريكا . كذلك هناك الهجرة

---

(١) Pop. of tropical Africa PP. 377...8.

(٢) L'Afrique centrrle et orientale pp. 82—3.

الداخلية فهناك النيلوتيون والحاميون الذين اتجهوا نحو الجنوب حيث الرعى والمتكلمين بالبانتوية الذين احتموا بالغابات واشتغلوا بالزراعة . وفى نفس الوقت نجد فى الوقت الحالى هجرة فصلية أو دائمة من مناطق إرتفاع الكثافة نحو مناطق أقل كثافة من رواندا إلى كيفو وأوغندا والكنغو كذلك هناك هجرة من مناطق منخفضة الكثافة ولكنهـــا فقيرة إلى مناطق اغنى رغم أنها عاليـــة الكثافة من ذلك هجـــرة البندى pende والسوكو Suku والـ Tshokwe من جنوب كوانجو Kwango نحـــو منطقة كويلو Kwilu الغنية . ولكن هـــذه الهجرات المحليـــة

عناصر السكان فى افريقيا الاستوائية

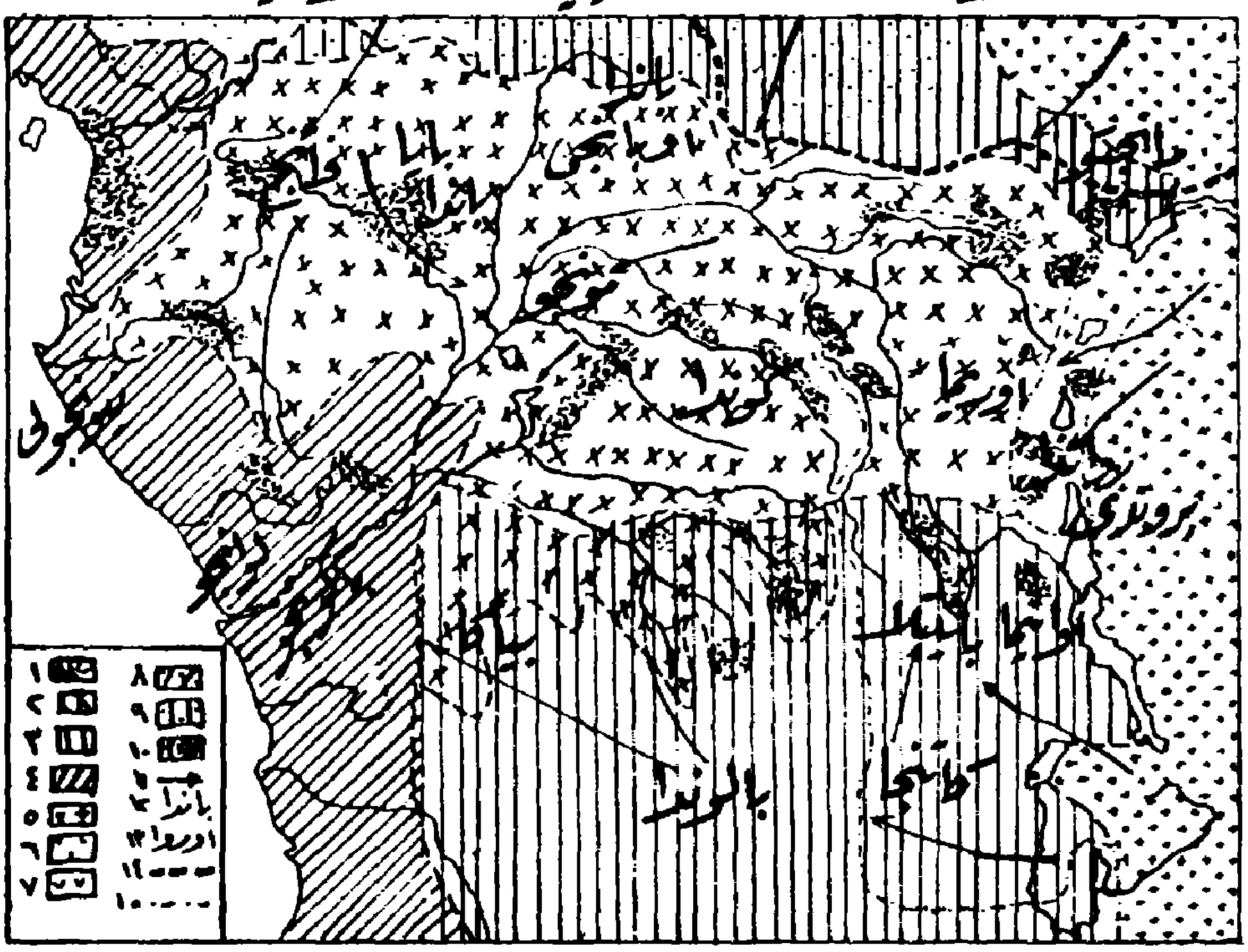

١ - الأقزام . ٢ - بانتو الغابات . ٣ - بانتو السفانا . ٤ - بانتو الأطلنطى
٥ - بانتو افريقيا الشرقية - ٦ - زنوج . ٧ - نيلوتيون . ٨ - خليط من بانتو
الأطلنطى والزنوج - ٩ - خليط من بانتو السفانا والزنوج - ١٠ - خليط من
بانتو الغابات وبانتو السفانا . ١١ - الاتجاهات الرئيسية للهجرات القبلية
١٢ - أسماء القبائل الكبرى . ١٣ - القبائل التى كانت فى الماضى مركز الممالك
١٤ - حد التوسع التجارى للعرب - النوبيين Nubo-arab. (١٨٧٠ - ١٨٨٠)
١٥ - حد التوسع التجارى لعرب زنجبار (١٨٧٥ - ١٨٩٢)

ليس لها تأثير واضح على ظهور مشكلة تكدس فى المناطق التى يتجهون إليها بل أنها تؤدى إلى استغلال الموارد الاقتصادية الموجودة بها ، ولا يتبقى بعد هذا إلا الاسراع فى التنمية الاقتصادية لمقابلة زيادة السكان المرتفعة .

٢ ــ التنمية الاقتصادية

كان النمو الاقتصادى فى أفريقيا فى عامى ٦٩ ، ١٩٧٠ معتدلا أو متوسطا فقد كان نمو الناتج المحلى الكلى Gross domestic product وفقا للاسعار السائدة ٤,٢٪ وفى عام ١٩٧١ قدر أن معدل النمو سيكون حوالى ٤٪ وكان من الواضح أن أفريقيا الشمالية هى المنطقة الوحيدة فى أفريقيا « النامية » developing Africa [١] التى ترتفع فيها معدلات النمو فى الناتج المحلى الكلى . هذا فى حين أننا نجد أن فى أفريقيا الوسطى إنخفض معدل النمو فى خمس من دولها ــ فى الناتج المحلى الكلى فى عامى ٦٩٪ ١٩٧٠ عما سبق . وان كانت زائير التى تعتبر الدولة الضخمة سواء بالمساحة أو السكان فى هذه المنطقة قد سجلت زيادة فى النمو وصلت إلى ١٢,٤٪ . الأمر الذى رفع من نسبة النمو العام داخل المنطقة ككل وأصبح معدل النمو العام بها ٦٪ ويوضح الجدول الآتى مقارنة بين أقاليم أفريقيا (٦٩ــ١٩٧٠) فى معدل النمو فى الناتج المحلى الكلى [٢].

عدد الدول ومعدل نمو الناتج المحلى الكلى بها

المنطقة	بالسلب	١ وإلى ٢٪	٢,١ إلى ٤٪	٤,١ إلى ٦٪	٦,١ أو أكثر
أفريقيا الشمالية	—	—	٢	٣	١
أفريقيا الغربية	٢	٢	٣	٣	٤
أفريقيا الوسطى [٣]	٥	١	—	٢	١
أفريقيا الشرقية	٣	١	٢	٤	٢
المجموع	١٠	٤	٧	١٢	٨

(١) يقصد بافريقيا النامية كل دول أفريقيا ماعدا جمهورية جنوب أفريقيا.

(٢) Survey of Economic conditions op. cit. p. 1.

(٣) يقصد بأفريقيا الوسطى هنا كل من : بوروندى ، رواندى ، رواندا ، زائير ، جابون ، غينيا الاستوائية ، تشاد ، جمهورية أفريقيا الوسطى ، الكمرون ، الكنغو الشعبى (برازا) .

وفى عام ١٩٧١ قدر النمو بالسلب بالنسبة للفترة السابقة فى أربع من دول أفريقيا الوسطى فى الناتج المحلى الكلى وفى دولة واحدة يزيد عن ٤٪ .

والواضح أن معدل التنمية فى أفريقيا فى ١٩٧٠ ، ١٩٧١ لا يختلف عنها فى الستينات ، إذ أن معدل النمو فى معظم الدول حول ٤٪ ولا يزيد عن ذلك فى نصف عدد دول أفريقيا فقط . ويرجع هذا فى بعض الأحيان إلى الظروف غير الملائمة كالجفاف أو ظروف تجارة الخام وخصوصاً المعادن فى الاسواق الدولية ، كما حدث بالنسبة للزراعة فى عام ١٩٧١ وما بعدها إذ أنه رغم أن الزيادة فى هذا القطاع كانت ٣,٩ ٪بدلا من ٢ ٪ فى عام ١٩٧٠ إلا أن سيادة الجفاف فى بعض الدول خفض النسبة العامة للنمو فى القارة ككل . كذلك نجد أن تقلبات الأسعار العالمية أثرت على العائد من المعادن مثل النحاس الذى إنخفض سعره فى عام ١٩٧١ وأثر ذلك على زائير بشكل واضح ، هذا فى حين أن الدول المنتجة للبترول استفادت فى خلال هذا العام والأعوام التالية نتيجة لضغط منظمة (الأوبك) على الشركات الأجنبية المنتجة للبترول(١) .

وإذا ما قارنا الناتج المحلى الكلى بالنسبة للفرد فى بعض أقطار أفريقيا الاستوائية بغيره من الأقطار الافريقية أو غير الافريقية فإننا سوف نجد تباينا واضحا كما يبدو فى الجدول الآتى : (بالدولار الامريكى) عام ١٩٦٦ (٢).

بعض دول أفريقيا الاستوائية	الدخل الفردى	بعض دول أخرى أفريقية	الدخل الفردى	دول غير أفريقية	الدخل الفردى
جابون	٤٨٩	مصر	١٩٠	الولايات المتحدة	٣٩٣٩
الكنغو الشعبى	٢٠٤	زامبيا	٢٨٦	المملكة المتحدة	١٩٠٨
الكمرون	١٤٧	ج .جنوب أفريقيا	٦٤٥	الاتحاد السوفيتى	٩٨٩
ج أفريقيا الوسطى	١٣٧	ليبيا	١١٠٩		
زائير	٩٢	ساحل العاج	٢٦٦		
		تونس	٢١٥		

(١) Survey of Economic conditions op. cit. 1971, p. 2.

(٢) « « « « « « 1968, p. 5.

والملمح الواضح فى التنمية الاقتصادية فى أفريقيا بصفة عامة إنخفاض المستوى ليس فى النواحى الاقتصادية فقط ولكن أيضاً فى مستويات التنمية بصفة عامة والتى يمكن أن يطلق عليها مختلف العناصر الخاصة (بالنظام الاجتماعى) بمعنى أن تحسن الظروف الصحية والتعليمية سوف يؤدى إلى المساهمة فى تحسين أوضاع أخرى تؤدى إلى زيادة «الانجاز» وترشيده .more Efficent work performance and incerased ouput وتوضح الأرقام الواردة فى البيان السابق الإنخفاض العام لمستويات التنمية فى القارة الأفريقية إذا ما قورنت بغيرها من الدول كما أن هناك اختلافات تفصيلية داخل أفريقيا نفسها كما رأينا بالنسبة لبعض دول أفريقيا الوسطى وغيرها من الدول .

ومن ناحية أخرى توضح الاحصائيات أن النمو فى الأنتاج الحقيقى للفرد growth of real product يسير ببطء شديد. إذأن الأنتاج الفردى كان فى عام ١٩٦٠=٥٠ دولارا فقط فى إحدى وعشرين دولة أفريقية. ١٥٠ دولار فى ستة عشر دولة ، ٢٥٠ فى ست دول فقط . وكان متوسط الزيادة السنوية للنمو فى الفترة من ١٨٦٠ — ١٩٦٠ أى خلال قرن من الزمان ١٠, — فقط وفى المجموعة الثانية ١,٢١ أما الثالثة فكان ١,٧٢ . هذا فى حين أننا لو قارنا ذلك ببريطانيا فى الفترة من ١٧٨٠ حتى ١٧٨١ نجد أنه كان ١,٧٢ وكان النمو فى الاتحاد السوفيتى فى الفترة من ١٩١٣ حتى ١٩٥٨ = ٢,٧٠٪ .

أما فى الفترة من ١٩٦٠—١٩٦٦ فكان معدل النمو فى الأنتاج الكلى بالنسبة للفرد بطيئا ومنخفضا فى ٤٣ دولة إفريقية . وفى خمس دول لا نستطيع أن نطلق عليها أن تقدمها كان سريعا وإنما هى فى مرحلة انتقالية (١) .

وتوضح الاحصائيات أن النشاط الزراعى يكون النسبة الكبرى فى الأنتاج الكلى القومى كما يبدو من الجدول الآتى : (وفقاً لاسعار ١٩٦٦) (٢) .

---

(١) Survey of Economic conditions 1968. p. 7.

(٢) Ibid p. 8.

الدولة	الزراعة	التعدين	الصناعة التحويلية
الكمرون	٤٣,٩٪	١,٠٪	٨,٥ ٪
ج أفريقيا الوسطى	٥١,٧	٥,٧	٩,١
جابون	٢٦,٧	٢٢,٤	٥,٩
الكنغو الشعبى	٣٤,٨	,٦	٩,٥
الكنغو زائير	٢١,٥	٦,٤	١٦,٩

ورغم اعتماد الأنتاج القومى على النشاط الزراعى فى هذه الدول إلا أن الوسائل المستخدمة فى الزراعة وكذلك الطرق التى تمارس بها مازالت بدائية ويضاف إلى ذلك تعرض هذا الأنتاج للأوبئة الأمر الذى يودى فى كثير من الأحيان إلى إنخفاض الأنتاج بشكل واضح . ومن ناحية أخرى فان الاعتماد على محصول واحد أو محصولين له أخطار متعددة بالنسبة للدخل القومى وذلك بسبب إنخفاض الأسعار العالمية وذبذبتها من عام لآخر وينطبق هذا أيضاً على المواد الخام المعدنية التى تصدر إلى الخارج (١) .

ونتيجة للأسباب السابقة فان نمو الأنتاج الزراعى فى أفريقيا بصفة عامة وأفريقيا المدارية بصفة خاصة بطىء ومنخفض فى نفس الوقت . ولقد كانت نسبة النمو فى عام ١٩٧٠ فى الانتاج الزراعى لا تتجاوز ٢٪ فى القارة الأفريقية (النامية) وكان هذا العام سيئا بصفة عامة فى الأنتاج الزراعى إذ أن النمو فى هذا القطاع فى العام السابق له (١٩٦٩) كانت ٤٪ . ورغم ذلك فلقد كانت أفريقيا الشمالية ذات نمو زراعى معقول حيث كانت نسبة النمو بها ٣,٤٪ هذا فى حين أن نسبة النمو فى أفريقيا الاستوائية منخفضة بشكل واضح . وفيما يلى بيان يوضح حجم الانتاج الزراعى فى أجزاء أفريقيا المختلفة من ١٩٦٧ - إلى ١٩٧٠ (مع اعتبار أن الفترة ٥٢ - ١٩٥٦ - ١٠٠) (٢) .

---

(١) أنظر فى هذا الاقتصاد الافريقى والتجارة الخارجية - د . محمد سعودى ص ٣٥٥ - ٤٠٠ .

وكذلك Hance, W. = The geography of modern Africa. New York, 1965, P. 26.

المنطقة	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	نسبة النمو من ٦٩ حتى ١٩٧٠
أفريقيا الشمالية	١٣٣	١٤٨	١٤٨	١٥٣	٣٫٤٪
أفريقيا الغربية	١٤٩	١٤٣	١٥٤	١٥٦	١٫٣٪
أفريقيا الوسطى	١٣٣	١٣٩	١٤٤	١٤٦	١٫٤٪
أفريقيا الشرقية والجنوبية(١)	١٤٥	١٤٧	١٥٥	١٥٨	١٫٩٪
أفريقيا النامية	١٤٠	١٤٥	١٥١	١٥٤	—٢٪

ومن المقدر أن يكون عام ١٩٧١ أفضل من العام السابق فى الأنتاج الزراعى وقد رت نسبة النمو بحوالى ٣٫٩ ٪ فى افريقيا (النامية) .

أما بالنسبة للأنتاج الزراعى للفرد فأنها بطيئة النمو للأنتاج الزراعى بصفة عامة . إذ أنه إذا اعتبرنا الفترة من ٥٢ — ١٩٥٦ — ١٠٠ فأن النمو فى الأنتاج الزراعى فى أفريقيا الوسطى فى عام ١٩٦٧ = ١٠٤ فقط أرتفعت فى عام ١٩٦٨ إلى ١٠٧ وفى عام ١٩٦٩ = ١٠٩ ثم إنخفضت فى عام ١٩٧٠ إلى ١٠٨ فقط . أما بالنسبة للأنتاج الغذائى فكانت النسب على التوالى ٩٣ ثم ٩٦ ثم ٩٧ فى عامى ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ومعنى ذلك أن الأنتاج الفردى فى المحصولات الغذائية قد تناقص عن سنة الاساس ولم يكن هذا فى أفريقيا الوسطى فقط ولكن أيضاً فى أفريقيا الغربية أما أفريقيا الشرقية والجنوبية فكان هناك نمو ضئيل وفى أفريقيا الشمالية كان هناك نمو ضئيل فى عام ١٩٦٨ وتناقص فى عامى ١٩٦٧ ، ١٩٦٩ أما فى عام ١٩٧٠ فكانت النسبة ١٠١ فقط(١) .

وإذا ما استعرضنا بالتفصيل **الانتاج الزراعى** فى أفريقيا الاستوائية فى خلال الفترة القليلة الماضية ونسبة التغير سواء بالنقص أو بالايجاب فأننا نورد الجدول الآتى(٢):

---

(١) الدول النامية فقط .

(٢) Survey of Economic Op. cit. P. 67.

(٣) جدول تجميعى من Ibid PP. 254...261.

الدولة أو المنطقة والمحصول	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	نسبة التغير ٪ ١٩٧٠/٦٩
(١) زيت النخيل					
(بالالف طن متري)					
الكمرون	٦٠	٤٦	٣٥	٤٩	١٤—٪
زائير	٢٠٣	٢٤٤	٢٢٤	١٩٧	١٢—٪
كل أفريقيا الوسطى	٢٧٥	٣٠٢	٢٧١	٢٤٩	٨—٪
(٢) المطاط					
(بالالف طن متري)					
زائير	٣٢	٤٠	٤١	٤٣	٥ ٪
الكمرون	٢١	١٣	١٢	١٣	٨ ٪
كل أفريقيا الوسطى	٥٤	٥٤	٥٤	٥٧	٦ ٪
(٣) الكاكاو					
(بالالف طن متري)	٩٣	١٠٢	١١٠	١٠٥	٥٪
غينيا الاستوائية	٣٤	٣٢	٣٠	٣٥	١٧ ٪
كل أفريقيا الوسطى	١٣٨	١٤٥	١٥١	١٥١	صفر
(٤) البن					
(ألف طن متري)					
زائير	٦٠	٦٠	٦٦	٧٢	٩
الكمرون	٨٠	٨٢	٨٨	٩٠	٢
كل أفريقيا الوسطى	١٩٠	١٩١	٢٠٣	٢١٧	٧

تابع الجدول السابق :

الدولة أو المنطقة والمحصول	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	نسبة التغير ٪ ١٩٧٠/٦٩
(٥) القطن					
(بالالف طن مترى)					
. ج. أفريقيا الوسطى	١٨	٢٢	٢٢	١٧	— ٢٣ ٪
زائير	٨	١٢	٢٠	١٥	— ٢٥ ٪
الكمرون	١٨	٢٥	٣٤	١٤	— ٥٩ ٪
كل أفريقيا الوسطى	٨٦	١١٩	١١٩	٨١	— ٣٢ ٪
(٦) الفول السودانى					
(بالالف طن مترى)					
الكمرون	١٩٨	٢٠	١٨٨	١٩٥	٤
زائير	١٦٨	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	صفر
كل أفريقيا الوسطى	٥٥٦	٦٢٩	٦١١	٦٢٨	٣
(٧) البطاطا واليام					
(بالالف طن مترى)					
أفريقيا الوسطى	١,٧٩٩	١,٨١٨	٢,٠١٧	٢,٢٩٦	١٤
(٨) الكسافا					
(ألف طن مترى)					
أفريقيا الوسطى	١٠,٣٧٨	١١,٩٠٩	١٤,١٢١	١٤,٧٣٦	٤

وواضح من الجدول السابق أن النمو فى بعض المحصولات الزراعية ضئيل فى خلال هذه الفترة الماضية كما أن بعض المحصولات الأخرى نموها بالسلب نتيجة للظروف الطبيعية والبشرية التى سبق أن أشرنا إليها . وفى الحقيقة فانه يمكن أن يقال أنه بدون أجراء تحسين أساسى فى الزراعة التقليدية Traditional agri. بقصد مساهمة هذا النوع من الإنتاج فى التطور الصناعى فى الداخل والتصدير نحو الخارج وبحيث تشكل هذه السياسة العنصر الأساسى فى استراتيجية التنمية والتطوير فى أفريقيا بصفة عامة فانه من الصعوبة تطور الإقتصاد الوطنى ككل .

ولا شك أن ظروف كل دولة فى الإنتاج الزراعى تختلف عن الأخرى الا أنه ينبغى الاهتمام بتخصيص جزء مناسب من الميزانية العامة للدولة لتطوير الإنتاج الزراعى ، وأول الأمور التى ينبغى الاهتمام بها هى (تحسين المعلومات) improvement of knowledge بمعنى التعرف على المعلومات الايكلوجية والسيكلوجية والاقتصادية عن المنطقة المدروسة ، إذ أنه عند تطوير الزراعة التقليدية ينبغى أن ندرس المحصولات التى يمكن أن تزرع والأسواق المتاحة لها والعمالة وأثرها ، فإن هذه المعلومات هامة ، ضمن أشياء أخرى لتحديد الحدود التى ينبغى أن يصل إليها التوسع فى خطوط الإنتاج الزراعى القائم ولوضع السياسة اللازمة الملائمة لا نتقال العمل والاسعار المتغيرة ، وذلك كله سوف يصحب التطوير الزراعى إن عاجلا أو آجلا.

ويمكن تطوير الإنتاج الزراعى عن طريق تنويع المحصولات الزراعية القائمة ومدها برأستمال والوسائل الفنية المتقدمة ويمكن استيعاب العمالة الزائدة عن الزراعة فى القوى العاملة فى المدن . كذلك ينبغى الاهتمام بجانب ذلك بالخدمات اللازمة مثل البذور المنتقاه والأسمدة والقروض والتسويق وجعل المزارع على أتصال مباشر بالاقتصاد الواسع المفتوح wider economy . كذلك ينبغى إعطاء الحوافز للمزارع عن طريق تسويق الفائض عن حاجته وتسهيل حصول المزارع التقليدى على السلع العادية ولا يتأتى ذلك ألا عن طريق تدعيم شبكة المواصلات العامة والفرعية . فالاساس الأول الذى ينبغى للحكومات أن تقوم به هو ترغيب المزارع العادى فى تحسين وسيلته فى الزراعة مع تزويده بالارشادات اللازمة لتحسين هذه الوسائل . ويرتبط هذا بعملية الأصلاح الزراعى Land reform وذلك بتجميع الملكيات الصغيرة فى وحدة كبيرة نسبيا ذات حجم اقتصادى معقول مع تأمين ملكية المزارعين ولكن ليس معنى الأهتمام بتطوير الزراعة التقليدية اهمال المشروعات الزراعية الكبيرة ولكن يجب بها الأهتمام بسبب ما تضيفه من إنتاج زراعى وأثرها المنعكس على قطاع الزراعة بصفة عامة . فينبغى أن تقام المشروعات الكبيرة على الأنهار ويؤدى هذا إلى خلق التعاون بين أكثر من دولة ، كذلك ينبغى أن يؤدى هذا وغيره من الأجراءات إلى زيادة التجارة بين الدول الأفريقية فى المحصولات والخامات الزراعية حتى يتسع السوق المحلى وبالتالى يتطلب هذا زيادة فى الإنتاج[1] .

---

(١) Economic Survey 1968, PP. 42...3.

أما فيما يتعلق **بالانتاج الحيوانى** فانه رغم وجود ثروة حيوانية فى المنطقة الا أن الظروف الطبيعية وما ينعكس نتيجة لها على وجود الحشرات الضارة بالحيوان خصوصاً ذبابة تسى تسى وكذلك الظروف البشرية وخصوصاً تلك المتعلقة بتربية الحيوان والعادات والتقاليد المرتبطة بها لا تجعل من هذه الثروة قوة أقتصادية ذات تأثير على الهيكل الإقتصادى ، حيث توضح الإحصائيات أن الزيادة السنوية فى اللحوم والألبان فى أفريقيا الأستوائية حوالى ١٪ ، ٢—٢,٥٪ فقط على التوالى بينما نلاحظ أن زيادة السكان ٢٤٪ سنوياً . ويظهر ذلك فى الجدول الأتى :

(بالألاف طن) فى أفريقيا الوسطى

النوع	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	نسبة التغير فى ٦٩ — ٧٠
اللحوم	٣٥٢	٣٦٤	٣٦٦	٣٧٠	١+
الألبان	٣٧١	٣٧٢	٣٧٨	٣٨٧	٢+
البيض	١٤	١٦	١٦	١٧	٦+

وإذا قارنا هذه النسب فى أفريقيا الوسطى بغيرها من مناطق أفريقيا فاننا نلاحظ أن كلا من أفريقيا الشمالية والغربية يتفوقان عليها فى مجال اللحوم (٢ ، ٣٪ على التوالى) أما أفريقيا الشرقية فانها مساوية لها . أما فى الألبان فان أفريقيا الشمالية ٤٪ وكل من أفريقيا الغربية والشرقية ١٪ فقط . أما بالنسبة للبيض فان أفريقيا الوسطى تأتى فى المقدمة [١] . وكذلك الحال بالنسبة **للثروة السمكية** حيث أن الزيادة السنوية فيها ضئيل فقد كانت الكميات المستغلة من هذه الثروة فى عام ١٩٦٧ —٢٩٨ ألف طن ارتفعت فى عام ١٩٦٨ إلى ٣٢٢ وفى ١٩٦٨ إلى ٣٢٧ وفى عام ١٩٧٠ إلى ٣٥٣ ويعتبر الكنغو الشعبى على رأس الدول المنتجة للاسماك فى أفريقيا الاستوائية (١٢٢ ألف طن عام ١٩٧٠) وذلك إذا ما أعتبرنا أن تشاد خارج دول هذه المنطقة ثم يليها بعد ذلك الكمرون حوالى ٧١ ألف ثم زائير (١٥ ألف) ثم جابون (حوالى ١٣ ألف) .

---

(١) Survey of Economic conditions 1972 pp. 71...2.

أما فيما يتعلق **بالموارد المعدنية** فى المنطقة فانها غنية خصوصاً فى النحاس والماس والكوبالت والزنك والرصاص والقصدير والمنجنيز والبترول الخام ، وقد بلغت قيمة الإنتاج المعدنى فى جابون فى عام ١٩٧٠ — ٩٦,٦ مليون دولار — أمريكى وبما يعادل ٣٢,٢ ٪ من مجموع الدخل القومى الكلى . وفى زائير بلغت قيمة الإنتاج المعدنى ١٥١ مليون دولار وبما يعادل ٧,٥٪ من مجموع الدخل القومى . وأهم الدول المنتجة للبترول الخام هى جابون (حوالى ٥,٥ ، مليون طن عام ١٩٧٠) والكنغو الشعبى بكميات ضئيلة (١٩ ألف فى نفس العام) أما الغاز الطبيعى فتنتج جابون ٣٢ ألف متر ٣ أما الذهب فأهم منتج له فى المنطقة زائير (٥,٥ طن عام ١٩٧٠) أما النحاس فتنتج زائير ١٨٥ ألف طن مترى (١٩٧٠) كذلك تحتل زائير المرتبة الأولى فى إنتاج الماس (١٤مليون قيراط مترى عام ١٩٧٠) وبناء على ذلك فان دول أفريقيا الأستوائية غنية فى بعض المواد المعدنية وفقيرة فى بعض المعادن الأخرى .

أما بالنسبة للطاقة الأولية فان المنطقة غنية بها خصوصاً فى مجال توليد الكهرباء من المساقط المائية فتوضح الإحصائيات أن مجموع الطاقة المولدة من هذا النوع فى عام ١٩٧٠ — ٢,٠٩٧,٠٠٠ بما يوازى طن الفحم ، ٧,٠٧١,٠٠٠ — البترول الخام أما الفحم والغاز الطبيعى فان المنطقة فقيرة فيهما — وقد سبق أن أشرنا إلى تقلبات الأسعار فى المواد الخام سواء الزارعية أو المعدنية وأنعكس ذلك على الدخل القومى .

وبالنسبة **للصناعة التحويلية** فان أفريقيا الأستوائية من المناطق المتخلفة فى هذا المجال ، وأن كانت هناك بعض الصناعات القائمة على الإنتاج المحلى المعدنى والزراعى ففى الكمرون توجد صناعات السكر والأخشاب والأسمنت والزجاج أما فى الكنغو الشعبى فان أهم الصناعات النسيج والأسمنت وفى جابون تكرير البترول والنسيج والأخشاب — ويلاحظ أن نسبة النمو السنوى فى المجال الصناعى بطيئة أيضاً كما هو الحال فى مجال التنمية الزراعية .

ويوضح الجدول التالى مدى مساهمة كل قطاع فى الناتج القومى الكلى فى الفترة من ٦٨ — ١٩٧٠ بالمليون دولار أمريكى وفقاً لعامل التكاليف الجارية . [1] at current factor cost.

---

(١) Survey of Economic 1972 op. cit. p. 236.

الدولة والسنة	الزراعة	التعدين	الصناعة(١) التحويلية	الأنشاءات	التجارة	النقل	المجموع وغيره
الكمرون :							
١٩٦٨	٢٩٩,٧	— ,٢	١١٧	٥٠	١٣٨	٤٤	٧٨١
١٩٦٩	٣٣٤	— ,٢	١٣٠	٥٦	١٥٤	٤٨	٨٦٥
١٩٧٠	٣٠٦	— ,٢	١٤١	٦٢	١٧٤	٥٣	٨٩٥
ج. أفريقيا الوسطى							
١٩٦٨	٦٦	١١	٢٦	٥	٢٣	٤	١٧٥
١٩٦٩	٦٧	١٠	٢	٥	٢٦	٤	١٧٤
١٩٧٠	٥٩	٨	٢٦	٥	٢٩	٥	١٧٠
الكنغو الشعبي							
١٩٦٨	٢٨	— ,٢	— ,٢	٢١	٥٣	٢٧	٢٠٠
١٩٦٩	٢٨	— ,١	٢٦	٢١	٥٦	٢٩	٢١٤
١٩٧٠	٢٣	— ,١٠	٢٧	١٦	٥٨	٣٠	٣٢٠
جابون							
١٩٦٨	٤٤,١	٨١	١٨,٣	١٥,٨	٤٢,٨	١٣,٧	٢٥١,٦
١٩٦٩	٤٨,٥	٩٤,٧	١٩,٦	١٧,٧	٤٦,٢	—,١٥	٣٨١,٣
١٩٧٠	٥٠,٣	٩٦,٦	٢١٥	١٩,٧	—,٥٠	١٦,٣	٣٠٠,٤
غينيا الأستوائية							
١٩٦٨	٤٣	—	— ,٣	٤	٤	— ,١	٦٤
١٩٦٩	٤٦	—	— ,٣	٤	٥	— ,١	٦٩
١٩٧٠	٤٩	—	— ,٢	٤	٥	— ,١	٧٤
زائير							
١٩٦٨	٣٧٤,٦	١١٨,٦	٢٩٨,٣	٦٢,٢	٢٦٢,٦	١٠٤,٤	١٦٧٦,٣
١٩٦٩	٣٦٤,٢	١٢٦,٩	٣٣٠,٩	٨١,٧	٢٨٧,٩	١١٣,٣	١٧٨٥,٧
١٩٧٠	— ,٤٢٧	—,١٥١	—,٣٧٩	—,١٠١	—,٣٢٠	—,٣٢٠	٢٠٠٧

(١) الانتاج الصناعي التحويلي والصناعة والكهرباء.

ويتضح من الجدول السابق الملاحظات الآتية :

١ ــ الزيادة المستمرة فى الإنتاج وإن كانت ضئيلة إلى حد ما فى معظم القطاعات .

٢ ــ إنخفاض الناتج الزراعى خلال عام ١٩٧٠ فى كل من الكمرون وأفريقيا الوسطى والكنغو الشعبى عن السنتين السابقتين .

٣ ــ إنخفاض الأنتاج التعدينى فى عام ١٩٧٠ فى افريقيا الوسطى وفى عام ١٩٦٩ فى الكنغو الشعبى .

٤ ــ إنخفاض الناتج من القطاع الصناعى فى أفريقيا الوسطى فى عام ١٩٧٠ .

٥ ــ تمثل جمهورية زائير منطقة اقتصادية تتمتع باقتصاد متوازن فى القطاعات المختلفة كما أنها تمثل أكبر دولة فى المنطقة فى كل قطاع من هذه القطاعات .

٣ ــ علاقة السكان بالتنمية الاقتصادية

أشرنا فيما سبق إلى معدلات زيادة السكان وكذلك معدلات النمو الاقتصادى ولا حظنا أن معدل المواليد مرتفع وفى نفس الوقت فأن معدل الوفيات فى إنخفاض مستمر نتيجة للتقدم فى الخدمات الصحية العامة الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى إرتفاع معدل الزيادة الطبيعية باستمرار ، خصوصاً وأنه لا توجد حركة تهجير خارج القارة كما حدث مثلا بالنسبة لاوربا خلال فترة الانفجار السكانى التى مرت بها .

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين السكان والتنمية الاقتصادية فأنها قوية واضحة سواء بالنسبة لعدد السكان بالموارد الطبيعية المتاحة ، أو بالنسبة لنوع السكان ومدى استغلالهم لهذه الموارد :

وبادىء ذى بدء فأن أفريقيا الاستوائية تضم امكانات واسعة سواء معدنية أو غابية أو زراعية ولكن هذه الامكانات تحتاج إلى الاستغلال المنظم الرشيد [١] أى أن

---

(١) أنظر فى هذا الصدد مقالة للمؤلف العدد الثانى من مجلة الدراسات الأفريقية عن : أفريقيا الاستوائية دراسة فى الجغرافيا الطبيعية .

هذه المنطقة ما زالت غير مستغلة استغلالا كافيا Under utilize ومن ناحية أخرى فان إنخفاض الدخل الفردى يعوق تكوين رأس المال الداخلى الذى عن طريقه يمكن استغلال هذه الموارد خصوصاً وأن هناك عيوبا ومخاطر لرأس المال الأجنبى ، وهناك بالاضافة إلى هذا عديد من المشكلات التى يمكن سردها ولكنها كلها تصب فى محور واحد هو أن أفريقيا يمكن أن تكون أغنى وأكثر تقدما إذا ما وجدت القوى العاملة الفنية ورأس المال ووسائل التكنولوجيا المتقدمة . . . الخ المطلوبة للسيطرة ولاستغلال هذه الموارد الطبيعية (١) .

ونظراً لأن أفريقيا الاستوائية لا تعتبر من المناطق الأفريقية أو غير الأفريقية كثيفة السكان ، فان السكان من الناحية الكمية لا يشكلون عقبة أمام التنمية الاقتصادية ا. ومن هنا فان المشكلة الحقيقية هى فى العلاقة بين بطء نمو التنمية الاقتصادية أمام سرعة نمو السكان كما سبق أن أشرنا . كذلك فان المشكلة تتركز أيضاً فى عدم وجود الخبرة الفنية اللازمة لاستغلال الموارد ورغم أن الحكومات الأفريقية اتجهت فى الفترة الأخيرة إلى الإهتمام بالتوسع فى التعليم والتدريب إلا أنه يقابلها مشكلة عدم وجود الأماكن اللازمة للتعليم والتدريب نتيجة لنقص رؤس الأموال وقلة الخبرة الفنية اللازمة للتدريس والتدريب من ناحية أخرى . وتوضح الإحصاءات أن نسبة النمو السنوى فى المستويات التعليمية المختلفة فى أفريقيا الاستوائية (الوسطى) كانت كالتالى :

	١٩٦٠ — ١٩٦٥	١٩٦٥ — ١٩٧٠
إبتدائى	٪٧,٣	٪٨,١
ثانوى	٪١٦,٥	٪١٨,—
عالى	٪٩,٥	٪٢٠,١

وإذا ما قارنا ذلك بالعدد الكلى للسكان فاننا نجد أنه فى المرحلة — الإبتدائية حوالى ١٤٪ وفى الثانوى ١,١٪ وفى التعليم العالى ٠٥,٠٪ فقط وذلك فى خلال عام ١٩٧٠ (٢) وتوضح لنا هذه الذ ب إلى أى مدى تنخفض نسبة التعليم فى هذه

(١) Survey of Economic. 1972. op. cit. p. 27.

(٢) Survey of Economic. op. cit. p. 42.

المنطقة فى جميع المستويات بسبب الصعوبات التى سبق أن ـ أشرنا إليها . وينعكس النقص فى عدد المتعلمين على النظم العلمية الموجودة فى المنطقة حيث تفتقر إلى الكفاءات العلمية اللازمة لتطوير الإمكانيات الموجودة بها الأمر الذى يؤدى إلى عدم وجود الأجهزة العلمية المتخصصة سواء فى الزراعة أو الصناعة أو غيرهما فمثلا لا نجد بحوث زراعية سوى فى زائير فقط ولا نجد بحوث صناعية فى كل دول المنطقة وكذلك البحوث الطبية كذلك لا نجد تخطيط علمى عام سوى فى الكمرون وزائير فقط . . . ألخ كذلك لا توجد معاهد للتعليم العالى فى كل من أفريقيا الوسطى وغينياً الاستوائية أما فى الكمرون فيوجد ستة وزائير ١٥ وجابون والكنغو الشعبى واحد لكل منهما ، أما عدد الباحثين فانه ضئيل فى جميع النواحى إذ أنه لا يزيد فى المنطقة كلها عن ٦٤٠ باحثا (كل الوقت) و ٣٤٥ باحثا (بعض الوقت) ولو قارنا هذه المنطقة بأفريقيا الشمالية مثلا نجد اختلافاً واضحاً ـ ٢١١٠ ، ٢٣٨١ على التوالى مع ملاحظة أن أفريقيا الشمالية تعتبر فى عداد الدول (النامية) أيضاً .

وهناك مشكلات أخرى خاصة بالتنمية الاقتصادية وعلاقتها بالسكان منها الهجرة من الريف إلى المدن خصوصاً العواصم نتيجة لوجود خدمات أفضل وفرص أكبر للعمل فيها الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى تضخيم هذه العواصم أكثر من اللازم وفى نفس الوقت إلى خلق المشكلات المتراكمة سواء تلك الخاصة بالإسكان أو ـ الخدمات الصحية أو العمل [1] . . الخ هذا فى حين أن الريف يحتاج إلى أيدى عاملة إذ ما تم تطوير الإنتاج الزراعى سواء عن طريق التوسع فى الزراعة رأسياً أو أفقياً واستخدام الوسائل الحديثة فى الإنتاج . ونتيجة لتكدس السكان فى مناطق معينة أكثر من اللازم تتولد **البطالة** سواء الظاهرة أو المقنعة رغم انخفاض عدد السكان بصفة عامة بالنسبة للموارد المتاحة ، إذ أن نسبة البطالة فى أفريقيا الوسطى بالقياس بالقوى العاملة فى عام ١٩٧٠ ـ ١٠,١٪ وهذه نسبة مرتفعة فى مجتمع لا توجد لديه حتى الآن المؤسسات الاجتماعية اللازمة للتأمينات ضد البطالة ، ومن المقدر أن تكون هذه النسبة فى عام ١٩٨٠ حوالى ٨,٣٪ وهى نسبة مرتفعة أيضاً [2] .

---

(١) أنظر فى هذا المجال ـ جمال حمدان ـ أفريقيا الجديدة ص ١٥٧ حجم العواصم .

(٢) Survey of Economic op. cit. p. 38.

ونتيجة لهذه المشكلات الاقتصادية والاجتماعية بدأت الدول الأفريقية فى وضع الخطط الشاملة منذ العقد الماضى فمثلا وضعت حكومة الكنغو زائير خطة من ٦٤ — ٦٩ تستهدف رفع الدخل القومى بنسبة ٨,٢ تحقق منها فى الفترة من ٦٤ ٪ ١٩٦٧ رفع الدخل بنسبة ٢١٣٪ وكان معدل الإنجاز خلال هذه الفترة الأخيرة ٢٨٪ فقط . وفى الكنغو الشعبى وضعت خطة ٦٣ — ١٩٦٨ لرفع الدخل القومى بمعدل ٧,٢٪ تحقق منها فى الفترة من ٦٣ إلى ١٩٦٧ ٢,٤٪ — بمعدل إنجاز ٣٣٪فقط . ويلاحظ من هذا إنخفاض نسبة النمو الفعلية فى الدخل القومى بالإضافة إلى إنخفاض معدل الإنجاز حتى إذا قارنا ذلك بدولة أفريقية أخرى هى مصر إذ كانت الخطة من ٥٩—٦٠ إلى ٦٤—٦٥ تستهدف رفع الدخل القومى بنسبة ٦,٨٪ وتحقق فعلا خلال هذه الخطة رفع الدخل بنسبة ٧٪ وكانت نسبة الإنجاز ١٠٣٪ ويرجع هذا اختلاف ظروف كل دولة عن الأخرى فى النظام الإدارى والكادر العلمى والفنى ونوعية تكوين رأس المال إذ أن التخطيط المؤثر والفعال يعتمد على الكفاءة الإدارية المتقدمة **Highly developed administrative capacity** بالإضافة إلى المعرفة الكاملة والتفهم الشامل للاقتصاد الأفريقى ، ويعتمد بجانب ذلك على تحديد وتقييم وإنجاز المشروعات النوعية **individual projects** بطريقة متكاملة وهذه المتطلبات تعتمد بلا شك على الحكومات ، كما أنها تحتاج أيضاً إلى الأفراد المتخصصين فى هذا المجال . وقد أشرنا إلى تخلف أفريقيا بصفة عامة وأفريقيا الاستوائية بصفة خاصة فى الخبرة الفنية ولهذا لا نندهش إذا ما تم تنفيذ هذه المشروعات بطريقة خاطئة أو غير كاملة ، ولكن هذا لا يمنع من القول من أن التخطيط خدم مجالات متعددة سواء فى التعليم أو الخبرة العملية التى تعتبر من الأسس الهامة فى أى ظروف من الظروف للتنمية الشاملة . ويعاب على الخطط الأفريقية أنها ذات مراحل طويلة كما أنها طموحة أكثر من اللازم ولذا فانه ينبغى أن تكون الخطط قصيرة ولكن ذات معدل نمو مرتفع وفى نفس الوقت تؤدى إلى نمو سريع وقوى فى المدى الطويل .

وتعطى الدراسة السريعة **للخطط الافريقية** إنطباعاً بأن الزراعة فيها لا تحظى بما ينبغى أن يكون لها ، إذ أنه بالرغم من أن هناك بنود تشير إلى أنها خاصة بالزراعة إلا أنه بمراجعة الاستثمارات الفعلية نجد أن الزراعة لا يخصها جزء

ملائم ، مع أن الزراعة فى أفريقيا عموما هى الأساس الاقتصادى كما سبق أن أشرنا . هذا فى حين أن الصناعة تحظى بنصيب كبير ، ومن هنا نأتى إلى النقطة الأساسية وهى تحسين المعلومات أو المعرفة — الاقتصادية العامة عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية فى كل دولة improving general econmic knowledge إذ أنه على الرغم من أن الإنتاج الزراعى ما زال يكون الجزء الأعظم من الدخل القومى الكلى وكذلك فى قيمة الصادرات فى معظم الدول الأفريقية إلا أن الدخل الفردى فى المناطق الريفية ما زال منخفضاً للغاية ، ولهذا نخلص إلى النتيجة الهامة الآتية وهى أنه بالرغم من عديد المشروعات التى يجرى تنفيذها الآن أو التى اكتملت فان التقدم الريفى ما زال أقل مما ينبغى أن يكون لحل المشكلات المرتبطة به . وقد حدد مؤتمر التنمية الريفية الذى انعقد فى غرب أفريقيا ، بعد مؤتمر مماثل خاص بدول أفريقيا الوسطى ، فى عام ١٩٧٠ بأن التنمية الريفية Rural development يقصد بها (عملية ايجاد تغيرات كمية ونوعية بين سكان منطقة ريفية تؤدى إلى تحسين ظروف الحياة للسكان عن طريق كفاءة إنتاجية متزايدة) وهذه التغيرات الكمية والنوعية هى التى تحاول الحكومات الأفريقية فى الوقت الحالى تنفيذها فى المناطق الريفية ولكن هذه المحاولة ينبغى أن تكثف وتزداد مع إيجاد المشاركة الفعالة من جانب السكان لتحقيقها . مع مراعاة أن تكون هذه المشروعات والبرامج متكاملة وليست منعزلة Integrate Rural development لكى تؤتى ثمارها المطلوبة . وإذا كان هذا الاتجاه يمكن تنفيذه فى مناطق محددة ومحدودة إلا أنه من الصعب تنفيذه على مستوى الدولة بأكملها ولذا فان الاتجاه الأمثل فى هذا المجال هو اتباع مبدأ المشروعات الشاملة Overall projects مع التركيز على التطوير الريفى فى نفس الوقت . وبلا شك فان هذا التطوير سوف تنعكس فائدته على نواحى الحياة المختلفة وكذلك على السكان الذين يعيشون فى المنطقة بحيث تتغير المفاهيم الاجتماعية السائدة لديهم ، وخصوصا مفهوم الأسرة القليلة العدد المتقدمة اقتصاديا واجتماعياً . وأنه لمن الواضح أنه سوف يأتى قريباً ذلك اليوم الذى تجعل فيه الدول الأفريقية اتجاهات السكان الموضوع الأساسى والشامل

فى التخطيط الاقتصادى والاجتماعى وليس مجرد بند يؤخذ فى الاعتبار فى خططها، وهناك دول عديدة فى العالم تتبنى الآن هذا الاتجاه خصوصاً وأنه من ضمن قرارات المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للأمم المتحدة أنها أعطت للأمم المتحدة إمكانية تقديم الخدمات المعاونة والتدريب على إنشاء البرامج فى مجال السكان إذا ما طلبت الدول التى تحتاج إلى معونات فى هذا المجال (١).

---

(١) أنظر التفصيل فى هذا المجال فى :

(1) The population of trop.
Afric pp. 197, 333, 360.
Survey of Economic P. 210.

وكذلك